Middle East Journal of Legal and Jurisprudence Studies

Homepage:http://meijournals.com/ar/index.php/mejljs/index

ISSN: 2710-2211

مجلة الشرق الأوسط
للدراسات القانونية والفقهية

منهج الامام الغزالي في كتابه الاقتصاد في الاعتقاد

حمزة عبدالله حسن شاهين

دكتوراه– جامعة العلوم الإسلامية العالمية – الاردن

استلام البحث: 05/01/2021 مراجعة البحث: 25/02/2021 قبول البحث:26/02/2021

ملخص الدراسة:

يهدف هذا البحث الى دراسة منهج الامام الغزالي في كتابه الاقتصاد في الاعتقاد. تم الاعتماد على كتب الامام الغزالي وقراءة بعض النصوص منها . والاعتماد على المنهج التحليلي لبعض النصوص. و خلصت الدراسة الى ان الامام الغزالي كان له دورا في بيان عقيدة السادة الاشاعرة ، وكان اسلوبه الاقناع والإرشاد ، والابتعاد عن الغلو والتعصب . يمتاز كتاب الاقتصاد في الاعتقاد بالسهولة واليسر ، بعيدا عن الغلو والتعصب ، استخدم الغزالي في كتابه فن المنطق واستخدام الادلة والبراهين . وبناء على النتائج يوصي الباحث على التركيز بالاهتمام بعلماء المسلمين ، والتعريف بهم من خلال الكتب المدرسية والمنابر وكذلك التركيز على وسائل الاعلام في نشر العقيدة الاسلامية و اعتماد كتاب الاقتصاد في الاعتقاد قي كليات الشريعه وتدريسها لمرحلة البكالوريوس .

الكلمات المفتاحية: الغزالي، الاقتصاد، الاعتقاد، العقيدة الاسلامية

Abstract

This research aims to study the methodology of Imam Al-Ghazali in his book “Economics in belief.” The books of Imam Al-Ghazali were relied upon and some excerpts texts were analyzed. The researcher employed the analytical descriptive method. The study concluded that Imam Al-Ghazali had a role in explaining the doctrine of the Ash'ari masters, and his method was persuasion and guidance, and avoiding exaggeration and fanaticism. The book “Economics” is characterized by ease and convenience, far from exaggeration and fanaticism. Al-Ghazali used in his book the art of logic and the use of evidence and proofs. Based on the results, the researcher recommends focusing on attention to Muslim scholars, introducing them through textbooks and platforms, as well as focusing on the media in disseminating the Islamic faith and adopting the book on economics in belief in Sharia colleges and teaching them to the undergraduate level.

Keyword: Al-Ghazali, economics, belief, and Islamic belief

جميع الحقوق محفوظة لمجلة الشرق الأوسط للدراسات القانونيه والفقهيةألمجلد 1. العدد 1. 2021

1. مقدمـــــــــــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره, ونعوذ بالله من شرور أنفسنا, ومن سيئات أعمالنا, من يهده الله فلا مضل له, ومن يضلل فلا هادي له, وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له, وأشهد أن محمدا عبده ورسوله, صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم . إن من اشرف العلوم علم التوحيد الذي يعظم الله عزوجل ، وعلى المسلم ان يتعلم علم التوحيد الصحيح وعلى منهج اهل السنة والجماعة ، ليفوز برضا الله .

وعلى المسلم ان يتعرف على العلماء الذين لهم الدور في الدفاع عن العقيدة ، وإقحام الخصوم والرد عليهم بالأدلة والبراهين واستخدام اسلوب الحوار والمجادلة بالتي هي أحسن ، والتي أمرنا بها الله عز وجل . وسوف اتناول في هذا البحث احد علماء الاسلام والذي له مصنفات في جميع العلوم ، وله الفضل بذلك على من جاء بعده . يوجد عدد من الدراسات السابقة والأبحاث التي بينت منهج الامام الغزالي ، ويوجد شروح من العلماء لكتبه ، يمكن للباحث الاستفادة منها.

2. مشكلة البحث :

الخوف من نشر العقيدة الاشعرية بين عوام الناس وحتى بين طلبة العلم .

3. اسباب اختيار الموضوع :

1- الرغبة الشديدة بألتعرف على شخصية الامام الغزالي رحمه الله .
2- فهم العقيدة الصحيحة من خلال كتب الامام الغزالي .
3- نشر العقيدة الاشعرية التي هي منهج الامام الغزالي .
4- تحفيز طلبة العلم بدراسة سير علماء المسلمين ، والاطلاع على علوم العلماء المسلمين .

4. منهج الدراسة :

تم الاعتماد على كتب الامام الغزالي وقراءة بعض النصوص منها .
والاعتماد على المنهج التحليلي لبعض النصوص .

5. تعريف بالإمام الغزالي :

جميع الحقوق محفوظة لمجلة الشرق الأوسط للدراسات القانونيه والفقهية

حظي الشيخ أبو حامد الغزالي مع عدد قليل من العلماء رحمه الله بالصيت الذائع, والشهرة الواسعة, والعناية بتراجمهم وعلومهم ومؤلفاتهم قديماً وحديثاً. ولد بمدينة طوس سنة (450هـ), وتوفي بها سنة (505هـ), وعمره خمس وخمسون سنة. درس على جماعة, أشهرهم أبو المعالي الجويني إمام الحرمين (ت 478), ولازمه, ومنه أخذ المذهب الأشعري, وقد تأثر به كثيراً .

جمع شتات العلوم ، والمبرز في المنقول منها ، والمفهوم ، كان رضي الله عنه ضرغاما ، إلا إن الأسود تتضاءل بين يديه وتتوارى ، وكان والده يغزل الصوف ، ويبيعه في دكانه بطوس ، فلما حضرته الوفاة وصى به وبأخيه احمد ، إلى صديق له متصوف ، من أهل الخير ، وللغزالي عبارة مشهورة طلبنا العلم لغير الله ، فأبى أن يكون إلا لله ، ثم قدم الى نيسابور ، ولازم امام الحرمين ، وجد واجتهد حتى برع في المذهب ، والخلاف ، الاصلين ، والجدل ، والمنطق ، وقرا الحكمة ، والفلسفة ، وفهم ارباب هذه العلوم ، وتصدى الرد على مبطليهم ، وإبطال دعاويهم ، وألف في كل فن كتابا ، وكان الغزالي يكثر يجلس قي زاوية نصر المقدسي ، بالجامع الأموي ، تولي التدريس في أشهر مدارس عصره ومراكز العلم فيه, وهي المدرسة النظامية, التي أنشأها الوزير نظام الملك, حيث كانت هذه المدارس محاضن نشر الأشعرية.
ارتحل من بلده إلى نيسابور والعراق ومكة والمدينة, ثم الشام وبيت المقدس, ثم بغداد سنة (499هـ), ثم نيسابور, فرجع بعدها إلى طوس, وتوفي بها .

قال إمام الحرمين يصف تلامذته: (الغزالي بحر مغدق، و أسد مخرق، والخوافي نار تحرق). [1] .
سمي بـ (الغَزَّالي) لأن أباه كان غزَّالاً يغزل الصوف، وقيل لأن أصله من قرية (غزالة) من قرى طوس فيكون (الغزالي) بتخفيف الزاي[2]. قال عبد القاهر الفارسي: (وكانت خاتمة أمره إقباله على حديث المصطفى ومجالسة أهله، ومطالعة الصحيحين البخاري ومسلم اللذين هما حجة الإسلام)[3] .

الامام الغزالي رحمه الله ، كان يعيش مع والده فقير الحال والذي يعمل بمهنه الصوف ، ولم يكن من اهل الثراء الفاحش ، وكثير من علماء المسلمين عاشوا في ظروف صعبة ، ولكن الله تعالى رفع شانهم في العلم ، وأصبحت كتبهم ومولفاتهم تدرس على مستوى العالم .

([1])طبقات الشافعية" للسبكي (6/191-289),

([2]) سير أعلام النبلاء / الذهبي / شعيب الأرناؤوط / 19 / 343 / مؤسسة الرسالة / بيروت / ط9 1413هـ ، وطبقات الشافعية / ابن قاضي شهبة / 2 / 206 / عالم الكتب / بيروت / ط1 / 1407 هـ ، ووفيات الأعيان / 1 / 98 .

([3])طبقات الشافعية" للسبكي (6/210),

جميع الحقوق محفوظة لمجلة الشرق الأوسط للدراسات القانونيه والفقهية

وفاة الغزالي:

وفي آخر أيامه رحمه الله وزع أوقاته بين ختم قرآن ومجالسة أهل القلوب، والعقود للتدريس، بحيث لا تخلو لحظة من لحظاته ولحظات من معه عن فائدة [4] ، حتى وافته المنية حيث انتقل الغزالي إلى رحمته تعالى يوم الاثنين الرابع عشر من جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة، ودفن بظاهر قصبة طابران .

وقد حكى ابن الجوزي عن أخيه أحمد في قصة وفاته:

قال: (لما كان يوم الاثنين وقت الصبح، توضأ أخي وصلى وقال: علي بالكفن فأخذه وقبله ووضعه على عينيه وقال سمعاً وطاعة للدخول على الملك، ثم مد رجليه، واستقبل القبلة، وانتقل إلى رضوان الله تعالى) [5].

مصنفاته

وللإمام الغزالي الكثير من المصنفات وفي شتى العلوم والفلسفة :

الفقه, منها "الوجيز", وفي الأصول, وأهمها "المستصفى", وفي عقيدة الأشاعرة "الاقتصاد في الاعتقاد" وغيره, وفي الرد على الباطنية "الفضائح", وفي الزهد والسلوك أحفل كتبه مادة وأشهرها "إحياء علوم الدين" ، وفي المنطق كتابه " محل النظر في المنطق " .

مذهبه

كان الإمام الغزالي متبعاً لمذهب الإمام الشافعي في الفقه، وقد دافع عن تقديمه للشافعي على غيره من الأئمة في كتابه المنخول [6]. ولم يكن مقلدا للمذهب الشافعي ، وكان يتبع الدليل والبرهان في ذلك .

وقد ألف الغزالي في المذهب الشافعي عدة كتب منها:

- البسيط في المذهب.

([4]) المصدر السابق / 6 / 213.
([5]) المصدر السابق / 6 / 201.
([6]) انظر المنخول من تعليقات الأصول / الإمام الغزالي / ت محمد حسن هيتو / 600وما بعدها / دار الفكر / دمشق / ط3/ 1998م.

جميع الحقوق محفوظة لمجلة الشرق الأوسط للدراسات القانونيه والفقهية

- والوسيط المحيط بآثار البسيط.
- والوجيز في الفقه.
- وخلاصة المختصر.

ثناء العلماء عليه:

قال شيخه إمام الحرمين: (الغزالي بحر مغدق) [7].

وقال تلميذه محمد بن يحيى: (الغزالي هو الشافعي الثاني) [8].

وقال معاصره عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي: (أبو حامد الغزالي حجة الإسلام والمسلمين، إمام أئمة الدين، من لم تر العيون مثله لساناً وبياناً ونطقاً وخاطراً وذكاءً وطبعاً) [9].

وقال عنه ابن النجار: (أبو حامد إمام الفقهاء على الإطلاق ورباني الأمة بالاتفاق، ومجتهد زمانه، وعين أوانه برع في المذهب والأصول والخلاف والجدل والمنطق وقرأ الحكمة والفلسفة، وفهم كلامهم وتصدى للرد عليهم، وكان شديد الذكاء، قوي الإدراك، ذا فطنة ثاقبة، وغوص على المعاني) [10].

وقال عنه ابن كثير: (كان من أذكياء العالم في كل ما يتكلم فيه) [11].

يقول الدكتور القرضاوي: (ومهما يكن من الخلاف في منزلة الغزالي وأثره في الأمة الإسلامية بالإيجاب أو بالسلب، فإن التاريخ يذكر أن جمهور المسلمين قد عرفوه بأنه حجة الإسلام ومجدد القرن الخامس ومحيي علوم الدين) [12].

([7])المصدر السابق / 6 / 196.
([8])المصدر السابق / 6 / 202.
([9])المصدر السابق / 6/ 204
([86]) المصدر السابق / 6/ 202 .
([10])سير أعلام النبلاء / 19 / 335.
([11]) البداية و النهاية / 12/ 173.
([12])المرجع السابق / 9.

جميع الحقوق محفوظة لمجلة الشرق الأوسط للدراسات القانونيه والفقهية

يعد الغزالي رحمه الله واحدا من اعلام الفكر الاسلامي ، الذين تنوعت معارفهم ، واتسعن ثقافتهم ، ولهم مصنفات في كل العلوم ، ويطلق عليه مجدد القرن الخامس ، ويطلق عليه لقب حجة الاسلام ، برع في علم الكلام ، والتصوف ، والفلسفة والمنطق ، والفقه .

6. تعريف عام بكتاب الاقتصاد في الاعتقاد

المبحث الاول : وصف الكتاب

المطلب الاول : الامام الغزالي يذكر كتاب الاعتقاد في مؤلفاته :
المطلب الثاني : سمات كتاب الاعتقاد :

يعد كتاب الاقتصاد في الاعتقاد الذي الفه الغزالي كتابا مهما في العقيدة الاسلاميه ، ويعتبر من اهم الكتب عند السادة الاشاعرة ، ويمتاز بالسهولة واليسير .

يعتبر الكتاب من اهم المصنفات ، وهو موسوعة كبيرة ، ويحتوي الكتاب على أربع تمهيدات وعلى أربعة أقطاب وأنّها "تجري مجرى المقاصد والغايات".
وهذه الأقطاب مقصورة على النظر في الله.
القطب الأول محوره النظر في ذات الله تعالى وبيان وجوده.
القطب الثاني يختص بالنظر في صفات الله تعالى.
والقطب الثالث يهتمّ بالنظر في أفعال الله تعالى.

والقطب الرابع في رسول الله وفي إثبات نبوته، وفيما ورد على لسانه والحديث عن الإمامة وبيان قانون التكفير. وختم الغزالي كتابه بالتأكيد على أنّه بحث في التأصيل دون التفصيل والهدف من ذلك إظهار الاقتصاد في الاعتقاد . ويجد القارئ لكتاب الاقتصاد في الاعتقاد بان الامام الغزالي استخدم مصطلح جديد وهو ((القطب)) بدلا من كلمة ((مبحث أو باب)) ، مما يدل بان الغزالي كان متصوفا بعيدا عن الغلو والتطرف ، وتأثره بمصطلحات الصوفيه.

ويعكس الكتاب وجهة نظر تقوم على التوسط والاعتدال يحاول من خلالها الغزالي عرض وجهة نظر أهل السنة والجماعة بطريقة تجمع بين العقل والنقل بعيدة عن تقصير الحشوية وجمودهم على التقليد .

جميع الحقوق محفوظة لمجلة الشرق الأوسط للدراسات القانونيه والفقهية

المبحث الثاني : الإمام الغزالي يذكر كتاب الاعتقاد في مؤلفاته :

قال الامام الغزالي في (كتابه الأربعين في أصول الدين في العقائد وإسرار العبادات والأخلاق) عن أدلة العقيدة : وأما أدلتها مع زيادة تحقيق وزيادة تأنق في ايراد الاشكالات والأسئلة فقد أودعناها في كتاب الاقتصاد في الاعتقاد في مقدار مائة ورقة ، فهو كتاب مفرد برأسه يحوي لباب علم المتكلمين ، ولكنه ابلغ واقرب الى قرع ابواب المعرفة من الكلام الرسمي الذي يصدف في كتب المتكلمين الدين [13].

وبين الغزالي في كتابه (القسطاس المستقيم) متحدثا عن المجادلة بالأحسن : ان اخذ الاصول التي يسلمها الجدلي واستنتج منها الحق بالميزان المحقق الذي اوردته في كتاب الاقتصاد في الاعتقاد [14].
وتسميته بالاقتصاد في الاعتقاد اجمالا لمنهج اهل السنة في التعرف على عقائد الملة وإبانة اعتدالهم وتوسطهم في الاخذ بموجبات العقل وإحكام الشرع معا ، وانتفاعهم بنور العقل وهداية الشرع دونما افراط او تفريط .
فهم بعدون عن الإفراط والجمود عند ظواهر الشرع والتفريط في دلالة العقل كالمشبهة والمجسمة ممن عرفوا في اصطلاح المتكلمين باسم الحشوية ، حيث اثبتوا له ما يعرف بالصفات الخبرية من الوجه واليد والمجيء والنزول والاستواء على العرش على الوجه المعهود في الحوادث .

قال الغزالي في كتابه الاقتصاد : (اطلعوا على طريق التلفيق بين مقتضيات الشرائع وموجبات العقول؛ وتحققوا أن لا معاندة بين الشرع المنقول والحق المعقول. وعرفوا أن من ظن من الحشوية وجوب الجمود على التقليد، وإتباع الظواهر ما أتوا به إلا من ضعف العقول وقلة البصائر. وإن من تغلغل من الفلاسفة وغلاة المعتزلة في تصرف العقل حتى صادموا به قواطع الشرع، ما أتوا به إلا من خبث الضمائر. فميل أولئك إلى التفريط وميل هؤلاء إلى الإفراط، وكلاهما بعيد عن الحزم والاحتياط. بل الواجب المحتوم في قواعد الاعتقاد ملازمة الاقتصاد والاعتماد على الصراط المستقيم؛ فكلا طرفي قصد الأمور ذميم) [15] .

المطلب الثاني : سمات كتاب الاعتقاد :

([13])الاربعين ص 39

([14])القسطاس المستقيم ص 94.

([15])الاقتصاد في الاعتقاد ص 9.

جميع الحقوق محفوظة لمجلة الشرق الأوسط للدراسات القانونيه والفقهية

كتاب الاقتصاد في الاعتقاد يمتاز بعدة امور الدين [16].:

1- اقتصاره على الزبدة واللباب من قضايا علم الكلام .
2- توخيه القصد واجتنابه التطويل والتعمق في ايرادات الشبه والإشكالات التي قد تورث القلب الحيرة في الفكر .
3- حسن التقسيم وجمال الضبط مما يعين على الالمام بموضوعاته ، ويساعد على الاحاطة بمسائله.

يشعر القارئ اثناء قراءة كتاب الاقتصاد بسهوله ويسر العبارات ، وإيصال المعنى والفائدة دون تعب ، ونجد بان الامام الغزالي كأنه يحاكي عقول المسلمين بهذا الكتاب . ومعنى الاقتصاد التوسط والاعتدال في الامور يتضح ذلك بعدم التشدد والتعصب في الاراء ، فالغزالي يذكر رأيه ثم يذكر راي من يخالفه دون الاساءة اليهم ، وبذلك يرسم طريق للطلبة العلم ، بان يبتعد طالب العلم عن التجريح والاساءه لغيره ، بل يتبع الادلة والبراهين في اقناع الخصم ، والمجادلة بالتي هي احسن ، واستخدام لغة الحوار مع الاخرين .
ويسترسل في كلامه لبيان موضوع الكتاب:" أما الأمور التي لا حاجة إلى إخطارها بالبال، وإن خطرت في البال فلا معصية في عدم معرفتها، وعدم العلم بأحكامها، فالخوض فيها بحث عن حقائق الأمور وهي غير لائقة بما يراد منه تهذيب الاعتقاد "[17].

7. بيان عقيدة الامام الغزالي في الرؤية :

وفي الدعوى التاسعة في القطب الاول في كونه مرئيا يثبت رؤية الله عزوجل يوم القيامة ، ويبين أقوال الفرق في ذلك ، وهذا منهج واضح عند الغزالي في كتابه بذكر اقوال مخالفيه : (وأما المعتزلة وفانهم نفوا الجهة ولم يتمكنوا من إثبات الرؤية دونها، وخالفوا به قواطع الشرع، وظنوا أن في إثباتها إثبات الجهة، فهؤلاء تغلغلوا في التنزيه محترزين من التشبيه، فأفرطوا. والحشوية أثبتوا الجهة احترازا من التعطيل فشبهوا، فوقف الله سبحانه أهل السنة للقيام بالحق، فتفطنوا للمسلك القصد وعرفوا أن الجهة منقية لأنها للجسمية تابعة وتتمة، وأن الرؤية ثابتة لأنها رديف العلم وفريقه، وهي تكملة له؛ فانتفاء الجسمية أوجب انتفاء الجهة التي من لوازمها. وثبوت العلم أوجب ثبوت الرؤية التي هي من روادفه وتكملاته ومشاركة له في خاصيته، وهي أنها لا توجب تغييرا

(16)السداد في الارشاد الى الاقتصاد في الاعتقاد ص 16 .
(17)الاقتصاد في الاعتقاد ص 120.

جميع الحقوق محفوظة لمجلة الشرق الأوسط للدراسات القانونيه والفقهية

في ذات المرئي، بل تتعلق به على ما هو عليه كالعلم. ولا يخفى عن عاقل أن هذا هو الاقتصاد في الاعتقاد) [18].

وبذلك يثبت الغزالي رؤية الله ويسير على منهج السادة الاشاعرة في ذلك ، ويستدل بالأدلة النقلية والعقلية ، ويرد على مخالفيه في نقي رؤية الله يوم القيامة. الاقتصاد في الاعتقاد من كتب الغزالي التي تمثله بوصفه راسا من رؤس الاشاعرة ، فهو كتاب مؤول جريء على اقتحام التأويل من أوسع أبوابه ، فاستواؤه على العرش استيلاء ونزوله سبحانه وتعالى الى السماء الدنيا نزول ملك من الملائكة فهو مجاز في الاسناد او بمعنى اللطف والرحمة وترك الفعل اللائق بالاستغناء وعدم المبالاة فهو مجاز في اللفظ .

8. مناهج الاستدلال التي حددها الغزالي :

الاقتصاد كما قال عنه مؤلفه : يحتوي لباب علم المتكلمين ، راعى أن يكون وسطا بين الخلل والملل ، عرض فيه ادلة الحق على طريق المتكلمين ، وضع في كتابه مناهج الاستدلال التي توضح مسار المتكلمين في ذلك [19]:

المنهج الأول: السبر والتقسيم وهو ان نحصر الأمر في قسمين ثم يبطل أحدهما فيلزم منه ثبوت الثاني. كقولنا: العالم إما حادث وإما قديم، ومحال أن يكون قديما فيلزم منه لا محالة أن يكون حادثا أنه حادث وهذا اللازم هو مطلوبنا وهو علم مقصود إستفدناه من علمين آخرين أحدهما قولنا: العالم إما قديم أو حادث فإن الحكم بهذا الانحصار علم.

والثاني: قولنا ومحال أن يكون قديما فإن هذا علم آخر.

والثالث: هو اللازم منهما وهو المطلوب بأنه حادث. وكل علم مطلوب، فلا يمكن أن يستفاد الا من علمين هما أصلان ولا كل أصلين، بل إذا وقع بينهما ازدواج على وجه مخصوص وشرط مخصوص، فإذا وقع الازدواج على شرطه أفاد علما ثالثا وهو المطلوب، وهذا الثالث قد نسميه دعوى إذا كان لنا خصم، ونسميه مطلوبا إذا كان لم يكن لنا خصم، لأنه مطلب الناظر ونسميه فائدة وفرعا بالإضافة إلى الأصلين فإنه مستفاد منهما. ومهما أقر الخصم بالأصلين يلزمه لا محالة الاقرار بالفرع المستفاد منهما وهو صحة الدعوى.

المنهج الثاني :أن نرتب أصلين على وجه آخر مثل قولنا: كل ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث وهو أصل، والعالم لا يخلو عن الحوادث فهو أصل آخر، فيلزم منهما صحة دعوانا وهو أن العالم حادث وهو

(18) كتاب الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي – في النظر في ذات الله تعالى ص 47.

(19) الاقتصاد في الاعتقاد ص 18-19.

جميع الحقوق محفوظة لمجلة الشرق الأوسط للدراسات القانونيه والفقهية

المطلوب فتأمل. هل يتصور أن يقر الخصم بالأصلين ثم يمكنه إنكار صحة الدعوى فتعلم قطعا أن ذلك محال.

المنهج الثالث:

أن لا نتعرض لثبوت دعوانا، بل ندعي استحالة دعوى الخصم بأن نبين أنه مفض إلى المحال وما يفضي إلى المحال فهو محال لا محالة. مثاله: قولنا إن صح قول الخصم أن دورات الفلك لا نهاية لها لزم منه صحة قول القائل أن ما لا نهاية له قد انقضى وفرغ منه، ومعلوم أن هذا اللازم محال فيعلم منه لا محالة أن المفضي إليه محال وهو مذهب الخصم. فههنا أصلان: أحدهما قولنا إن كانت دورات الفلك لا نهاية لها فقد انقضى ما لا نهاية له، فإن الحكم بلزوم انقضاء ما لا نهاية له – على القول بنفي النهاية عن دورات الفلك – علم ندعيه ونحكم به. ولكن يتصور فيه من الخصم إقرارا وإنكار بأن يقول: لا أسلم أنه يلزم ذلك. والثاني قولنا إن هذا اللازم محال فإنه أيضا أصل يتصور فيه إنكار بأن يقول: سلمت الأصل الأول ولكن لا أسلم هذا الثاني وهو استحالة انقضاء ما لا نهاية له، ولكن لو أقر بالأصلين كان الاقرار بالمعلوم الثالث اللازم منهما واجبا بالضرورة؛ وهو الإقرار باستحالة مذهبه المفضي إلى هذا المحال.

9. عقيدة الإمام الغزالي ومنهجه في التأويل :

المبحث الاول : عقيدة الإمام الغزالي في توحيد الله

المبحث الثاني : منهجه في التأويل

ذاته واحد لا شريك له فرد لا مثيل له صمد لا ضد له منفرد لا ند له وأنه واحد قديم لا أول له أزلي لا بداية له مستمر الوجود لا آخر له أبدي لا نهاية له قيوم لا انقطاع له دائم لا انصرام له لم يزل موصوفا بنعوت الجلال لا يقضى عليه بالانقضاء والانفصال بتصرف الآباد وانقراض الآجال بل هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم . وأنه ليس بجسم مصور ولا جوهر محدود مقدر وأنه لا يماثل الأجسام لا في التقدير ولا في قبول الانقسام وأنه ليس بجوهر ولا تحله الجواهر ولا بعرض ولا تحله الأعراض بل لا يماثل موجودا ولا يماثله .

موجود ليس كمثله شيء ولا هو مثل شيء وأنه لا يحده المقدار ولا تحويه الأقطار ولا تحيط به الجهات ولا تكتنفه الأرضون ولا السموات وأنه مستوي على العرش على الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي أراده استواء منزها

جميع الحقوق محفوظة لمجلة الشرق الأوسط للدراسات القانونيه والفقهية

عن المماسة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال لا يحمله العرش بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته ومقهورون في قبضته وهو فوق العرش والسماء وفوق كل شيء إلى تخوم الثرى فوقية لا تزيده قربا إلى العرش والسماء كما لا تزيده بعدا عن الأرض والثرى بل هو رفيع الدرجات عن العرش والسماء كما أنه رفيع الدرجات عن الأرض والثرى وهو مع ذلك قريب .

من كل موجود وهو أقرب إلى العبد من حبل الوريد وهو على كل شيء شهيد إذا لا يماثل قربه قرب الأجسام كما لا تماثل ذاته ذات الأجسام وأنه لا يحل في شيء ولا يحل فيه شيء تعالى عن أن يحويه مكان كما تقدس عن أن يحده زمان بل كان قبل أن خلق الزمان والمكان وهو الآن على ما عليه كان وأنه بائن عن خلقه بصفاته ليس في ذاته سواه ولا في سواه ذاته وأنه مقدس عن التغيير والانتقال لا تحله الحوادث ولا تعتريه العوارض بل لا يزال في نعوت جلاله منزها عن الزوال وفي صفات كماله مستغنيا عن زيادة الاستكمال وأنه في ذاته معلوم الوجود بالعقول مرئي الذات بالأبصار .

المبحث الثاني : التأويل عند الغزالي

تعريف الامام الغزالي للتأويل :

فهو أن التأويل عبارة عن احتمال يعضده دليل يصير به أغلب على الظن من المعنى الذي يدل عليه الظاهر [20]. وان مسالك التأويل تنقسم إلى ألفاظ القرآن وإلى ألفاظ الرسول فأما ألفاظ القرآن فتنقسم إلى ما يقطع بفحواه وهو النص وإلى ما يظهر معناه مع احتمال وهو الظاهر وإلى ما يتردد بين جهتين من غير ترجح وهو المجمل وألفاظ الرسول تنقسم إلى متواتر وهو نازل منزلة القرآن في التمسك به وفي انقسامه فإنه مقطوع به وإلى المنقول آحادا وهو الذي لا يقطع بأصله وهو أيضا ينقسم إلى نص وظاهر ومجمل كآيات القرآن ولفظ الصحابي اذا رأيناه دليلا فهو كالإخبار [21] .

(20) أبو حامد الغزالي: المستصفى، ج196/1.

(21)المنخول، ج241/1.

جميع الحقوق محفوظة لمجلة الشرق الأوسط للدراسات القانونيه والفقهية

10. علم الكلام

ثم إني ابتدأت بعلم الكلام، فحصلته، وعقلته، وطالعت كتب المحققين منهم، وصنفت فيه ما أردت أن أصنف فصادفته علما وافيا بمقصوده، غير واف بمقصودي، وإنما مقصوده حفظ عقيدة أهل السنة، وحراستها عن تشويش أهل البدعة .

يبين الغزالي أن الاشتغال بعلم الكلام من فروض الكفايات وليس من فروض الأعيان، ويقدم دليلين على ذلك. أحدهما، أن إزالة الشكوك في أصول العقائد واجبة. ثانيهما، أن الدعوة إلى الحق بالبرهان مهم في الدين. وقد أبان الغزالي أن هذه الشكوك قد تكون مصدرها من داخل الإنسان وأعماقه وقد يكون مصدرها أحد المبتدعة من أهل الغواية ومثيري الشبه والشكوك. فلا بد ممن يقاوم شبهته بالكشف ويعارض إغواءه بالتقبيح... ولا يمكن ذلك إلا بهذا العلم. ولابد من وجود من يشتغل بهذا العلم من كل قطر، ليقاوم دعاة المبتدعة ويستميل المائلين من الحق أو نصفي قلوب أهل السنة من عوارض الشبهة. وإذا خلا قطر من هؤلاء أثم أهل القطر كافة.

شروح وتعليقات على كتاب الغزالي

للكتاب عدة شروح وتعليقات، فقد حققه جملة من الباحثين والدارسين لتراث الإمام أبي حامد الغزالي، ومن بينها[22]:. شرح الدكتور إبراهيم محمد إبراهيم حربية مدرس العقيدة والفلسفة بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، وقال وهو يقدم للكتاب:

> وجدت هذا الكتاب مع ما تميز به، قد ألف في عصر بلغة لا يفهمها الكثير من طلاب عصرنا الحاضر، الأمر الذي دفعني إلى أن أتناوله بالشرح شرحا يوضح مقاصده، وأعيد كتابته بأسلوب سهل، وعبارة واضحة.....وقد سرت فيه على منهج تمثل في عرض مسائله نصا كما ذكرها الإمام الغزالي منفصلة، واتبعت كل مسألة بشرحها، وتفصيل ما تضمنته من الآراء والحقائق، وصياغة أدلتها بأسلوب منطقي.

(22) https://www.arrabita.ma/blog/

جميع الحقوق محفوظة لمجلة الشرق الأوسط للدراسات القانونيه والفقهية

و كتاب الاقتصاد في كفاية العقاد (هكذا وجدته) وهو شرح لكتاب الاقتصاد في الاعتقاد، للإمام أبو حامد الغزالي، وهو من تأليف الشيخ شهاب الدين أحمد بن عماد الأقفهسي، وهي منظومة تزيد على خمسمائة بيت، وله عليه شرح مختصر، وقد شرحه الشريف حسن بن محمد بن أيوب الحسيني الشافعي المعروف بالسيد النسابة المتوفى سنة 866هـ، في كتاب سماه:" نزهة القصاد في شرح الاقتصاد لكفاية العقاد".

الاقتصاد في الاعتقاد شرح وتحقيق وتعليق الدكتور إنصاف رمضان، حيث تركز عملها في شرح عبارات الكتاب وتبسيطها بلغة العصر بسبب بعد العهد بننا وبين عصر المؤلف، ليستفيد القارئ الفائدة المطلوبة من معلومات الكتاب وإرشاداته. حاشية الاقتصاد فى الاعتقاد لمصطفى عبد الجواد عمران، وسماه السداد في الإرشاد إلى الاقتصاد في الاعتقاد، وذكر أنه من حيث مقارنته بكتب علم الكلام يصل إلى الذروة زاوية الدار إلى هاوية النار".

اعلم أن العقيدة المنجية هي اعتقاد أن الله موجود بلا مكان ولا يسكن السماء ولا يجلس على العرش كما تقول اليهود والنصارى والمشبهة من الذين يدعون الاسلام. فاعتقاد اهل الحق، إن الله منزه عن التغير والحدوث. فالله كان موجوداً قبل خلق المخلوقات، كان موجوداً قبل المكان، قبل السماء وقبل الجهات، وقبل العرش وقبل الماء، وقبل كل شيء.

وهذا مصداق قول رسول الله: "كان الله ولم يكن شىء غيره". فالله لا يتغير، موجود قبل الخلق بلا مكان وهو الآن على ما عليه كان. قال سيدنا علي كرم الله وجهه: "كان الله ولا مكان وهو الآن على ما عليه كان". أما أهل الحق، فقد أجمعوا على تنزيه الله عن المكان والجهات والحد والتغير والحدوث والجلوس والقعود وغيرها من العقائد التي تبثها المشبهة بين المسلمين.

قال الشيخ أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الشافعي الأشعري (505 هـ) ما نصه [23]:

"تعالى– أي الله– عن أن يحويه مكان، كما تقدس عن أن يحده زمان، بل كان قبل أن خلق الزمان والمكان وهو الان على ما عليه كان " اهـ.

وقال أيضا في كتابه "إحياء علوم الدين ما نصه [24]:

(23) احياء علوم الدين: كتاب قواعد العقاند، الفصل الأول 1/ 108

جميع الحقوق محفوظة لمجلة الشرق الأوسط للدراسات القانونيه والفقهية

"الأصل السابع: العلم بأن الله تعالى منزه الذات عن الاختصاص بالجهات، فإن الجهة إما فوق وإما أسفل وإما يمين وإما شمال أو قدّام أو خلف، وهذه الجهات هو الذي خلقها وأحدثها بواسطة خلق الإنسان إذ خلق له طرفين أحدهما يعتمد على الأرض ويسمى رجلا، والأخر يقابله ويسمى رأسا، فحدث اسم الفوق لما يلي جهة الرأس واسم السفل لما يلي جهة الرِّجل، حتى إن النملة التي تدب منكسة تحت السقف تنقلب جهة الفوق في حقها تحت وإن كان في حقنا فوقًا. وخلق للإنسان اليدين وإحداهما أقوى من الأخرى في الغالب، فحدث اسم اليمين للأقوى واسم الشمال لما يقابله وتسمى الجهة التي تلي اليمين يمينا والأخرى شمالا، وخلق له جانبين يبصر من أحدهما ويتحرّك إليه فحدث اسم القدّام للجهة التي يتقدم إليها بالحركة واسم الخلف لما يقابلها، فالجهات حادثة بحدوث الإنسان.

ثم قال:

"فكيف كان في الأزل مختصًا بجهة والجهة حادثة؟ أو كيف صار مختصا بجهة بعد أن لم يكن له؟ أبان خلق العالم فوقه، ويتعالى عن أن يكون له فوق إذ تعالى أن يكون له رأس، والفوق عبارة عما يكون جهة الرأس، أو خلق العالم تحته، فتعالى عن أن يكون له تحت إذ تعالى عن أن يكون له رجل والتحت عبارة عما يلي جهة الرّجل: وكل ذلك مما يستحيل في العقل ولأن المعقول من كونه مختصّا بجهة أنه مختص بحيز اختصاص الجواهر أو مختص بالجواهر اختصاص العرض، وقد ظهر استحالة كونه جوهرا أو عرضا فاستحال كونه مختصًا بالجهة: وإن أريد بالجهة غير هذين المعنيين كان غلطا في الاسم مع المساعدة على المعنى ولأنه لو كان فوق العالم لكان محاذيا له، وكل محاذ لجسم فإما أن يكون مثله أو أصغر منه أو أكبر وكل ذلك تقدير محوج بالضرورة إلى مقدّر ويتعالى عنه الخالق الواحد المدبّر، فأما رفع الأيدي عند السؤال إلى جهة السماء فهو لأنها قبلة الدعاء، وفيه أيضا اشاره إلى ما هو وصف للمدعو من الجلال و الكبرياء تنبيها بقصد جهة العلو على صفة المجد والعلاء، فإنه تعالى فوق كل موجود بالقهر والاستيلاء" اهـ.

وقالَ أهلُ الحقّ: ليس الشأنُ في عُلوّ الجهةِ بل الشأنُ في علوّ القدرِ، والفوقية في لغةِ العربِ تأتي على معنيينِ فوقية المكانِ والجهةِ وفوقية القدرِ قال الله تعالى إخبارًا عن فرعون: {وإنا فوقهم قاهرون} أي نحنُ

(24) احياء علوم الدين: كتاب قواعد العقائد، الفصل الأول 1/ 128

جميع الحقوق محفوظة لمجلة الشرق الأوسط للدراسات القانونيه والفقهية

فوقَهُم بالقوةِ والسيطرةِ لأنه لا يصحُّ أن يقالَ إن فرعونَ أرادَ بهذا أنه فوقَ رقابِ بني إسرائيلَ إلى جهةِ العلوّ إنما أرادَ أنهُم مقهورونَ لَهُ مغلوبونَ.

فقول الله تعالى اخباراً عن فرعون الكافر {أنا ربكم الأعلى} معناه علو القدر. وكذا قوله {وإنا فوقهم قاهرون} أي فوقية القوة والسيطرة وليس فوقية المكان. فلهذا نص العلماء أن الفوقية والعلو أذا أطلق على الله فالمراد منه علو قدر وفوقية قهر سبحانه وتعالى وليس علو مكان وجهة لأن الله كان قبل الخلق والمكان والجهات بلا مكان كما أجمع كل علماء أهل السنة على ذلك ونص على ذلك ابن حجر العسقلاني في شرحه على صحيح البخاري.

الخاتمه :

ان الامام الغزالي كان له دورا في بيان عقيدة السادة الاشاعرة ، وكان اسلوبه الاقناع والإرشاد ، والابتعاد عن الغلو والتعصب . يمتاز كتاب الاقتصاد في الاعتقاد بالسهولة واليسر ، بعيدا عن الغلو والتعصب ، استخدم الغزالي في كتابه فن المنطق واستخدام الادلة والبراهين .

النتائج:

1- الامام الغزالي عالما من علماء الاشاعرة .
2- تنزيه الله عزوجل .
3- اثبات التأويل عند الغزالي .
4- الاقتصاد في الاعتقاد من اهم الكتب التي تدرس .
4- الإمام الغزالي كان بارعا في جميع العلوم .

التوصيات:

1- التركيز على نشر العقيدة الاشعرية .
2- الاهتمام بعلماء المسلمين ، والتعريف بهم من خلال الكتب المدرسية والمنابر .
3- التركيز على وسائل الاعلام في نشر العقيدة الاسلامية .
4- اعتماد كتاب الاقتصاد في الاعتقاد قي كليات الشريعه وتدريسها لمرحلة البكالوريوس .

جميع الحقوق محفوظة لمجلة الشرق الأوسط للدراسات القانونيه والفقهية

المراجع:

1- أبو حامد الغزالي (المتوفى: 505هـ):"إحياء علوم الدين"، الناشر: دار المعرفة – بيروت، عدد الأجزاء: 4.

2- المنخول من تعليقات الأصول" حققه وخرج نصه وعلق عليه: الدكتور محمد حسن هيتو، الناشر: دار الفكر المعاصر– بيروت لبنان، دار الفكر دمشق – سورية، الطبعة: الثالثة، 1419 هـ – 1998 م.

3- تاج الدين السبكي" :**طبقات الشافعية الكبرى**"، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد

الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، 1413هـ .

4- أبو حامد الغزالي(ت 505هـ):"المستصفى" ت: محمد عبد السلام عبد الشافي، الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، 1413هـ – 1993م.

5- بداية الهداية: للامام الغزالي، تهذيب وتقريب:مبروك ابراهيم الهانى، مراجعة وتقديم:احمد فائز، دارالبشائر، دمشق– سورية، الطبعة الاولى، 1422هـ ، 2001 م.

6- أبو حامد الغزالي: المنقد من الضلال، تحقيق محمد مصطفى أبو العلا محمد محمد صابر، مصر

7- –الغزالي: الاقتصاد في الاعتقاد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاه بمصر، الطبعة الأخيرة.

8- أبو حامد الغزالي –أيها الولد– مكتبة الغزالي– دمشق.

9- الغزالي، أبو حامد (1980) كتاب الأربعين في أصول الدين، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

جميع الحقوق محفوظة لمجلة الشرق الأوسط للدراسات القانونيه والفقهية